

بسم الله الرحمن الرحيم

الحلقة الثامنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، كم نحن بحاجة إلى الأسوة الحسنة في جميع أمورنا ، فعلى سبيل المثال بعض الأمور التي يراها الكثير من الناس أنها أمور سهلة كالضحك والبكاء ، إلا أنها بحاجة إلى أسوة حسنة ، ولقد مثلت لنا حياة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) قدوة كاملة وأسوة شاملة في كل شيء .

ولو تأملنا حال الكثير من الناس اليوم في الضحك لوجدنا ما يخالف الشرع وحسن الأدب ، فهناك من يضحك لغير سبب .

وهناك من يضحك سخرية بالآخرين .

وهناك من يقهقه ويرفع صوته بالضحك ، إلى غير ذلك من المخالفات ، فمن كانت هذه حاله ، فهو بحاجة إلى أن يتأمل في هدي قدوته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

فهو عليه الصلاة بشر كغيره من البشر ، إلا أنه أكمل الناس خلقاً وأحسنهم هدياً وصفه ربه سبحانه وتعالى بقوله : (وإنك لعلی خلق عظیم) فجاءت طبائعه وأقواله وأفعاله غاية في الأدب لتكون أسوة حسنة لأمته .

فقد كان عليه الصلاة والسلام يضحك ، وكان جل ضحكه التبسم بل كله التبسم فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه .

وكان يضحك لسبب ، وللضحك أسباب عديدة :

أحدها: التعجب من الشيء واستغراب وقوعه .

والثاني ضحك الفرح وهو أن يرى ما يسره .

والثالث ضحك الغضب وهو كثيرا ما يعتري الغضبان إذا اشتد غضبه وسببه تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضب وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وأنه في قبضته وقد يكون ضحكه لملكه نفسه عند الغضب وإعراضه عمن أغضبه وعدم اكترائه به .

فجدير بمن أراد التأسى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ضحكته ، فليكن ضحكته تبسماً ، فلا يقهقه ولا يرفع صوته بالضحك ، وليكن الضحك لسبب مشروع ، وليتجنب الضحك المؤذي للغير بالسخرية أو الاستحقار أو نحو ذلك . وبعد هذا فلا يكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميمت القلب .

أيها المستمعون الكرام ، من الضحك إلى البكاء ، فإذا كنا بحاجة إلى الأسوة في الضحك فنحن بحاجة إلى الأسوة في البكاء أيضاً ، لما لدى الكثير من الناس في المخالفات في البكاء ، كرفع الصوت فيه ، والتسخط والجزع معه ، وكونه من غير سبب داع إليه وغير ذلك من المخالفات في هذا الشأن .

فمن كانت هذه حاله فهو بحاجة إلى التأمل في هدي القدوة الكاملة والأسوة الشاملة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

فهو بشر يبكي كغيره ، ولكن بكاءه غاية في الأدب ، فلم يكن بكاءه بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكته بقهقهة، وكانت تدمع عيناه حتى تهملا ، ويسمع لصدره أزيز . ولكن أخي المستمع ، أختي المستمعة ، هل تساءلت عن سبب بكائه عليه الصلاة والسلام ؟

تعال معي وتأمل:

كان بكاءه تارة رحمة للميت .

وتارة خوفاً على أمته وشفقه عليها

وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال لمصاحب للخوف والخشية .

ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمه له وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا

ما يرضي ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون

وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض

وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى فكيف إذا جئنا من

كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا النساء ٤١

وبكى لما مات عثمان بن مظعون

وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول
رب ألم تعذبي ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
وكان يبكي أحيانا في صلاة الليل .

الكثير من الناس اليوم يبكي ، ولكن من الذي يبكي من خشية الله ، (عينان لا تمسهما
النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) كم نحن بحاجة إلى تهذيب
النفوس على البكاء من خشية الله سبحانه وتعالى .

ولو تأملنا في أحوال الناس اليوم في البكاء لوجدنا أصنافاً من البكاء المذموم ، فعلا
سبيل المثال : بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من
أقسى الناس قلباً .

والبكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة فإنها كما قال عمر بن الخطاب تبع
عبرتها وتبكي شجو غيرها .
وبكاء التسخط والجزع على أقدار الله .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حسن الاقتداء في
جميع أمورنا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .